مؤتمر القطّان التربوي الثالث
في مرآة الصحافة

انطلاق فعاليات مؤتمر «القطان» التربوي الثالث في البيرة .. غداً

رام الله- «معا»: يعقد مركز القطان للبحث والتطوير التربوي – مؤسسة عبد المحسن القطان، ومقرها مدينة رام الله مؤتمره التربوي الثالث تحت عنوان «تجارب تطبيقية حول ممارسات التعليم ومعارفه»، غداً (الجمعة) وبعد غد (السبت)، 18-19 كانون الأول 2009 في قاعة جمعية الهلال الأحمر بمدينة البيرة.

وقال بيان صادر عن «القطان»، مساء اليوم (الخميس): ما يميز هذا المؤتمر عن المؤتمرَين الأول والثاني للمركز هو أن معظم مداخلاته تقوم على تجربة المعلمين، فعلى مدى يومي المؤتمر يروي لنا ثمانية عشر معلماً ومعلمة تجاربَهم التي طوروها وتطوروا معها.

ويستضيف المؤتمر عدداً كبيراً من المعلمين والتربويين، وسيلقي محمد أبو زيد وكيل وزارة التربية والتعليم العالي كلمة افتتاحية في المؤتمر.

وسيتخلل الجلسات عرض مشاهد سينمائية هادفة وذات مغزى تعليمي وتربوي مقتبسة من أفلام عالمية. كما يتضمن المؤتمر على مدار اليومين خمسَ جلسات يتم في كل جلسة منها عرض مجموعة من تجارب المعلمين من قبل المعلمين أنفسهم.

وسيطلع المشاركون في المؤتمر على تجاربَ مميزةٍ وفريدةٍ من معلمين ومعلمات من مختلف المناطق الفلسطينية من القدس، والناصرة، وعكا، وبيت لحم، والخليل، ورام الله، ونابلس، وطولكرم.

ويضيف البيان: إن هذا التنوع ينسحب أيضاً على صعيد موضوعات

التجارب، فهناك تجارب تبحث في اللغة، وأخرى تبحث في التاريخ، وتجارب تبحث في العلوم وتكامليتها مع الحياة، وتجارب تقوم على توظيف الدراما في التعليم، وأخرى على توظيف الرسوم المتحركة، وأخرى تنقش في الذاكرة والمكان، وتجارب أخرى تستكشف مع الطفل.

ويقول وسيم الكردي مدير المركز إن أهمية المؤتمر تكمن في أن «التجارب الواقعية للمعلمين ستكون هي العمود الفقري للمؤتمر الثالث، فكل معلم في هذا المؤتمر سيقوم باستعراض تجربته مع طلبته».

ويضيف: هذه التجارب هي نتاج علاقة وتفاعل مباشر ما بين المعلمين ومركز القطان للبحث والتطوير التربوي عبر برامجه ومشاريعه، من خلال نسج حوار فاعل حول أفكار وموضوعات وطريقة عرض تجارب المعلمين بصور فردية وجماعية.

وكالة معا: نشر الخميس 17/ 12/ 2009 الساعة 18 : 20 :
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=247747

طالبات سلواد يقتحمن عالم الرسوم المتحركة

كتب يوسف الشايب:

تجمهر العشرات حول طالبات من مدرسة بنات سلواد الثانوية، وهن يخضن تجربة صناعة أفلام رسوم متحركة منذ بدء الرسم والقص واللصق على الورق، أو صناعة الدمى بالطين، مروراً بالتصوير فالمونتاج، انتهاء بفيلم كرتوني يتناول العديد من القضايا.

والبنات اللواتي تجمعن في باحة مبنى الهلال الأحمر الفلسطيني، على هامش مؤتمر القطان التربوي الثالث، في اليومين الماضيين، استطعن أن يجذبن العديد من زوار المبنى، والمشاركين والمشاركات في المؤتمر من معلمين ومعلمات وخبراء نفسيين وتربويين، وحتى إعلاميين، لمشاركتهن في هذه التجربة، التي خرج منها فيلمان عرضا في فعاليات المؤتمر، أحدهما حمل اسم «الفلاح».

وتقول الطالبة ندى فارس، الطالبة في الصف الحادي عشر في مدرسة بنات سلواد الثانوية: بداية نقوم باعتماد فكرة هي بالأساس من بنات أفكارنا، ويتم الشروع في تطبيقها عبر بناء شخصيات إما بالورق أو الطين (الملتينة)، وبعدها تتم الاستعانة بالعديد من برامج الحاسوب، ونبدأ عملية التصوير . . . نصور مشهداً مشهداً حتى يخرج الفيلم.

وتضيف فارس: أعددنا العديد من الأفلام القصيرة من بينها فيلم «الفلاح»، وفيلم «العصفور»، الذي يتناول حكاية رجل يطارد عصفوراً ويصطاده قبل أن يكتشف أهمية الحرية بالنسبة لهذا العصفور، مشيرة إلى أهمية الرسوم المتحركة كوسيلة مبتكرة للتعبير، وبخاصة نحن الذين في أمس الحاجة إلى وسائل فنية راقية تكافح المشاعر الصعبة التي تكاد تتملكنا في الكثير من الأحيان بسبب الأوضاع التي نعيشها.

وتقول زميلتها دنيا الشيخ، من الصف الحادي عشر: التجربة رائعة، وأعتقد أن آثارها ستظهر مع الوقت . . . تفاجأت من ردة فعل المعلمين المرحبة والملتفة حولنا، على الرغم من بساطة ما نقدمه وقلة الإمكانات . . . أمام هذا الترحيب وأمام تشجيع أهلنا لنا لقناعتهم بأن هذه الأعمال الفنية ستصقل شخصياتها وتجعلنا أناساً أفضل، ليس أمامنا إلا الاستمرار وتقديم المزيد في هذا المجال.

بدوره قال الألماني يان كاسبر، الاختصاصي في التصميم الغرافيكي والرسوم المتحركة: هذه التجربة المهمة تعود إلى خمسة أعوام، حين قدمنا وقمنا بتدريب معلمين على فن الرسوم المتحركة، عبر دورات في فلسطين، استطاعوا عبرها تعميم التجربة على طلابهم . . . قبل أربع سنوات قمنا بتدريب البعض، وعبر المركز الثقافي البريطاني، على هذا النوع من الفنون في أيرلندا الشمالية، الذين قاموا بدورهم بتدريب معلمين آخرين، ومن بينهم كفاح فني من مؤسسة عبد المحسن القطان، الذي نظم حين عودته دورة مشابهة للعديد من المعلمين والمعلمات من بينهم المعلمة كريمة عوض الله، المشرفة على هذا المشروع في مدرسة سلواد الثانوية للبنات.

ويضيف كاسبر: المميز في سلواد أنهم لم يكتفوا بذلك، بل عملوا على تأسيس أول أستوديو من نوعه للرسوم المتحركة في مدرسة فلسطينية، ولا أبالغ إن قلت على مستوى العالم، كما أنهم يعمدون إلى تعميم التجربة على جيل الأطفال عبر المخيمات الصيفية.

كفاح فني، منسق وحدة الوسائط المتعددة في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي يقول: طوال الوقت كنت أعمل في إطار التحريك على الحاسوب، لكن بعد الدورة التي التحقت بها تغير إحساسي بالرسوم المتحركة . . . حين كنا أطفالاً كنا ننتظر بفارغ الصبر فترة الرسوم المتحركة، وأدركت كم استفدت منها . . . في ذلك الوقت كان العديد من أفلام الرسوم المتحركة ذات قيمة، لكن اليوم ومع تسليع العالم باتت الكثير من البرامج الكرتونية خاوية من القيم، وتعمل وفق مبدأ الربحية والتسلية ليس أكثر، هذا من جانب، ومن جانب آخر إضافة حكاياتنا اليومية كفلسطينيين للرسوم المتحركة يضيف إليها نكهة مميزة . . . ما تقدمه بنات سلواد هو البداية فقط، ولا يخرج عن إطار اللهو، لكن هؤلاء البنات المثابرات، وبإشراف معلمتهن، سيقدمن برأيي أفلاماً مهمة مع الوقت.

ويضيف فني: مع نهاية هذا العام سيكون لديهن في المدرسة أستوديو للرسوم المتحركة، وفريق قادر على التدريب والصناعة أيضاً، وهذا سيقودهن نحو أول إنتاج جدي في إطار هذا المشروع.

وتقوم كريمة عوض الله، المشرفة على المشروع: تجربة الرسوم المتحركة تهدف بالأساس إلى إبراز إبداعات الطلاب والطالبات، وبخاصة أنهم يقضون أوقاتاً طويلة أمام جهاز الحاسوب، ويعشقون الرسوم المتحركة، وبالتالي بدأنا العمل على أهمية أن تقوم الطالبات أنفسهن بابتكار أفلام تستند إلى حكاياتهن، وما يردن أن يقلنه . . . ما قدم وعلى الرغم من انبهار الكثيرين فيه لا يعدو عن كونه البداية . . . رهاننا أننا إذا كنا خرجنا بهذه النتائج ونحن لا نزال في مرحلة التدريب، فإننا سنقدم أفلاماً جيدة حقاً مع تطور التجربة، واستكمال الأستوديو، وأتحدث هنا عن بدايات الصيف المقبل.

الأيام، 20/ 12/ 2009، ص: 25.

مؤتمر القطان التربوي الثالث .. صوت المعلم أولاً

كتب يوسف الشايب:

تتواصل على مدار يومين، في الثامن عشر والتاسع عشر من الشهر الجاري، فعاليات مؤتمر القطان التربوي الثالث، الذي ينظمه مركز البحث والتطوير التربوي في مؤسسة عبد المحسن القطان، والذي يحظى فيه المعلمون بالكلمة الأولى والأخيرة، حيث خصص المؤتمر جميع أعماله لمشاركات وتجارب يقدمها ويستعرضها المعلمون أنفسهم.

ويقول وسيم الكردي، مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي بمدينة رام الله: المؤتمر الأول كان يركز بشكل أساسي على أوراق ودراسات لباحثين وتربويين، وكانت قلة من المشاركات من نصيب المعلمين، في حين كان المؤتمر الثاني مزيجاً ما بين مشاركات الخبراء ومشاركات المعلمين . . . التجارب الواقعية للمعلمين ستكون هي العمود الفقري للمؤتمر الثالث، بمعنى أن كل معلم في هذا المؤتمر سيقوم باستعراض تجربته الخاصة مع طلبته، مع عدم إغفال أن هذه التجارب في مجملها مبنية على علاقة ما مع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، عبر برامج التأهيل والأبحاث وغيرها، بمعنى أنها تأتي كانعكاس أو تعبير عن الصلة التي تعمقت في السنوات الماضية بين المركز والمعلمين، والتي كان لها دور واضح في إحداث تحولات ما في ممارسة المعلمين لمهنتهم، وفي أدوارهم، وفي كيفية عرضهم لما قاموا به من إنجازات.

ويضيف الكردي: أهمية التجارب التي سيعرضها المعلمون في المؤتمر تكمن كونها تحتوي على ندرة مختلفة للمحتوى الدراسي وكيفية التعامل معه وتقديمه، بمعنى أن ثمة منظاراً جديداً للمنهاج بصورته الأوسع، إضافة إلى كون المعلمين عملوا بجد في محاولة تحويل تجاربهم إلى نصوص كتابية أو مرئية، وهي تجربة أولى من نوعها بالنسبة لهم بهذا المعنى الرحب، والمهم أيضاً أنهم بدأوا يفكرون بشكل جدي بأهمية دورهم كمعلمين، وبالإطار أو الشكل الأنسب لعرض تجاربهم، وبالتالي لم نعتمد فقط على اقتراحات المعلمين المشاركين في المؤتمر، بل قمنا في المركز بنسج حوار فيما

بيننا، على مدار عدة أشهر، حول أفكارهم وموضوعاتهم وطريقة عرضها، بصورة فردية أو عبر مجموعات.

ويؤكد الكردي: المؤتمر يجسد دافعية ورغبة للتجريب والاختبار لدى المعلمين، ولإعادة النظر في تجاربهم التعليمية بحيث يصبحون على قناعة أن بإمكانهم تقديم شيء مختلف عما هو سائد، وبالتالي فإن مؤتمر القطان التربوي الثالث مبني بالأساس على تجارب المعلمين، مضيفاً: صحيح أن تجارب المعلمين الواقعية لن تكون نموذجاً للاقتداء أو الاحتذاء، ولا نريدها كذلك، بل قد تكون ملهمة لمعلمين آخرين باتجاه أنهم أيضاً يملكون القدرة على القيام بما يقوم به غيرهم من المعلمين الذي سيتعرضون تجاربهم في المؤتمر، بمعنى أنها تشكل حافزاً لمعلمين آخرين للقيام بخطوات من هذا النوع، وليتحولوا مع الوقت إلى ملهمين لمعلمين غيرهم للسير على منوالهم، وهذا يوفر لنا مادة صالحة، حتى على مستوى الأطر النظرية في كليات التربية والجامعات، والتي تشكل انطلاقة لطلاب هذه الكليات للاستناد إلى هذه التجارب لمعلمين فلسطينيين مارسوا هذه التجارب، وتحدثوا عنها بطرق غير تقليدية، ما يكسر حالة من الاتكاء فقط على الأمثلة والنماذج التي لا صلة لها بالتجربة الفلسطينية . . . نحن مع الاحتكاك بالنماذج والنظريات التربوية العالمية، لكن نعتقد أنه من الضرورة بمكان الاتكاء بشكل أساسي على التجربة الفلسطينية في التربية والتعليم، وهذا المؤتمر يوفر هذه الإمكانية، وبخاصة أنه يأتي مغايراً لمعظم المؤتمرات التربوية التي يلعب فيها المعلم دور المتلقي فحسب.

ويضيف الكردي: نحن لا نتحدث عن أن هذه التجارب مدهشة ولا مثيل لها، لكنها باعتقادي تجارب أصيلة، وهنا تكمن أهميتها.

جريدة الأيام، الاثنين 14/ 12/ 2009، ص: 13.

البيرة: انطلاق فعاليات اليوم الأول من مؤتمر القطان التربوي

رام الله– «وفا»: انطلقت بمدينة البيرة، أمس، فعاليات اليوم الأول من مؤتمر القطان التربوي الثالث، الذي ينظمه مركز القطان للبحث والتطوير التربوي على مدار يومين.

البيرة: انطلاق فعاليات اليوم الأول من مؤتمر القطان التربوي
البيرة: التدريب الانشائي ينظم حلقة دراسية حول الأدلة العلمية لقضاة الهيئات الجزائية
USAID

وشدد محمد أبو زيد، وكيل وزارة التربية والتعليم العالي، في كلمته أمام المشاركين في المؤتمر، على حرص الوزارة على تكريس مبدأ الشراكة مع كافة الهيئات العاملة بالمجال التربوي، لافتاً إلى أن وزارة التربية والتعليم العالي، وإن كانت المؤسسة الأولى المسؤولة عن قطاع التعليم والإشراف عليه، فإنها لا تحتكر المعرفة المتعلقة بتطوير العملية التربوية.

وأشار أبو زيد، في كلمته بالمؤتمر الذي عقد في مقر الهلال الأحمر الفلسطيني، إلى أن الوزارة تجري مراجعة شاملة، بما يصب في اعتماد رؤية تربوية تختلف عن المنظومة التقليدية المستندة إلى التلقين، لافتاً في الوقت ذاته، إلى حصول تغير نوعي في واقع وآلية التعليم في الأراضي الفلسطينية، وقال: «أهمية المؤتمر تكمن في أنه يتناول مسائل عدة تتعلق بالعملية التعليمية، فضلاً عن تضمنه عدداً كبيراً من المداخلات التي تشير إلى أن هناك الكثير من الإبداع، بخلاف الصورة التي توصف بها العملية التعليمية.

من جهته، ذكر وسيم الكردي، مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، أن المؤتمر يكتسب أهمية خاصة، باعتباره سيبحث في العديد من الأمور المرتبطة بالشأن التعليمي، مستذكراً تجربة عمل المركز مع الكثير من المعلمين خلال السنوات القليلة الماضية، مشيراً إلى أنها أبرزت أنه على الرغم من كل ما يقال عن التعليم وظروفه الصعبة في الأراضي الفلسطينية إلى قدرة المعلمين على اجتراح طاقة للكثير من الفعل.

وأوضح الكردي أن التجربة أظهرت ما يتمتع به الكثير من المعلمين من شغف مدهش، وطاقة مميزة، مشيراً إلى أن معلمين كثيرين سيقدمون قبساً من هذه الطاقة في المؤتمر، بما يتيح المجال لمحاورتهم، والاستفادة من خبراتهم.

وقال: في هذا المؤتمر تجارب خطها المعلمون ومعلمات من قطاعات مختلفة، ما سنعمل على البناء عليه، وتطويره وتحقيق التغيير.

وأكد الكردي أنه لا بد من رؤية «الغنى» في التجارب التعليمية، سواء التي ستعرض في المؤتمر أو القائمة خارجه على المستوى العام، باعتبار أنه يمكن أن تكون ملهمة على أكثر من صعيد.

واشتمل المؤتمر على العديد من المداخلات التي تناولت حيثيات متنوعة تتعلق بالتعليم، استهلها مالك الريماوي، الباحث الرئيسي في مركز القطان ومدير تحرير مجلة «رؤى تربوية» في المركز، وقال: ما يعرض في المؤتمر ليس تنظيراً عن التعليم، منوهاً إلى تميز تجربة عمل المركز مع قطاع المعلمين، موضحاً أن المركز يتقاسم معهم معاناة البحث وقلق السؤال.

ولفت الريماوي إلى أن تجربة التفاعل المشترك مع المعلمين، ساهمت في تحسين العملية التعليمية في كثير من المدارس، وتحويل الأخيرة إلى أكاديميات يتعلم منها المعلمون أنفسهم.

وقال: المؤتمر سيشهد عرض تجارب مختلفة من قبل المعلمين، تغطي أوجهاً عديدة ترتبط بالشأن التعليمي والتربوي، من بينها تجارب تشكل نماذج غاية في الأهمية.

الحياة الجديدة: السبت 19/ 12/ 2009، ص: 5.

مشاهد من أفلام عالمية مدهشة في مؤتمر القطان التربوي الثالث

كتب يوسف الشايب:

سيكون المشاركون في مؤتمر القطان التربوي الثالث، الذي ينظمه مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، غداً وبعد غد في رام الله، على موعد مع العديد من العروض السينمائية لمشاهد من أفلام عالمية مدهشة تنتمي إلى عقود زمنية مختلفة، ومدارس سينمائية وجنسيات متباينة، إلا أن ما يجمعها هي أنها تندرج في إطار ما يمكن تسميته «السينما التربوية»، بمعنى أنها تقدم رسائل تربوية وتعليمية مهمة، في إطار لغة سينمائية بعضها مبتكرة للغاية.

من بين هذه المشاهد، مقطع من الفيلم الهندي «تيرا زامين بار»، ويعني «مثل النجوم على الأرض» للمخرج أمير خان، الذي سيرى النور كفيلم رسوم متحركة عن «والت ديزني» العالمية مع مطلع العام المقبل . . ويصور المشهد حكاية الفيلم باختصار، حيث يعاني الطفل «إشان» (8 سنوات) من مشاكل فسيولوجية ونفسية تجعله غير قادر على التعاطي مع المدرسة كمكان مريح، فجميع المواد صعبة بالنسبة له، كما أنه دائم الرسوب في الامتحانات، ولا يجيد حتى ركل الكرة أو الجري في حصة الرياضية، وهو عنوان لتهكم الأساتذة وعقابهم، وكذلك موضع سخرية الطلاب.

المشهد الأبرز هو قيام أحد الأساتذة بقذف الطبشورة على رأسه، بينما كان يراقب من نافذة الفصل مشهد أنثى طائر تطعم أطفالها، بل وبخه بأشد العبارات وضربه، لينتقل بنا المخرج، وعلى خلفية أغنية بالإنكليزية بعنوان «لماذا لا تستطيع»، إلى حالة من الخيال تعكس الاضطراب النفسي للفتى الصغير، فالحروف تارة تتحول إلى حشرات، وتارة تتبخر من الدفتر، في حين يقوم هو بإلقاء كتبه في حاوية القمامة الصغيرة داخل الفصل، والحقيبة المدرسية من النافذة، لتخرج منها مئات العقارب والعناكب باتجاه الفصل، قبل أن تتحول الحروف الملتوية على السبورة إلى أفعى.

ومن فيلم «السبورات السوداء»، وهو الفيلم الروائي الطويل الثاني للمخرجة الإيرانية سميرة مخملباف عن نص لوالدها الكاتب محسن مخملباف، وحصل على ثلاث جوائز عالمية من بينها جائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي الدولي، يعرض المؤتمر مشهداً غاية في الروعة، مضموناً وصنعة فنية، حيث الأب الذي يحمل سبورة على ظهره ويحلب الماعز، في حين يقوم ولده بمحاولة ناجحة في نسخ كلمة على سبورة ظهر الوالد، لتقطع فرحته بذلك سلسلة رصاصات

متتالية يسقط إثرها الأب والسبورة والكلمة الأصل والنسخة الطفولية قتلى على الأرض .

موضوع فيلم «السبورات السوداء» يتناول معاناة الأكراد، أكراد إيران والعراق، لهذا لغة الفيلم الكردية وليست الفارسية، والقصة تدور في محورها العام حول مجموعة من المعلمين القرويين الذين يحملون الألواح أو «السبورات السوداء» فوق ظهورهم ويجوبون القرى والطرقات الجبلية الوعرة والخطرة بحثاً عمن يعلمونه القراءة والكتابة مقابل أجور بسيطة، أو حتى مقابل لقمة تسد رمقهم .

أما فيلم «موشيتي» للفرنسي روبرت بريسون، فيحمل اسم فتاة في الرابعة عشرة تعيش في قرية من الريف الفرنسي، وتعيش حياة مأساوية بسبب بطش والدها، ووفاة والدتها وشقيقها الرضيع، بحيث تتلاوى حكاياتها المأساوية التي يندى لها الجبين، إلا أن المشهد الذي سيعرض في المؤتمر عن حكايتها بالمدرسة، حيث تجبرها معلمة الموسيقى بعد أن تقبضها من رقبتها وتلقي بوجهها عنوة وبعنف نحو أصابع البيانو البيضاء والسوداء إلى الغناء . . تغني لكنها تنهمر بالبكاء، مع أنها كانت تجد في الغناء والرقص وبعض أعمال التمرد الصغيرة في المدرسة ملاذها الوحيد من مآسيها المتواصلة .

أما الفيلم الأميركي «غابة السبورات» لريتشارد بوكس، وهو من إنتاج العام 1955، فيتحدث عن مدرس موسيقى يعاني من صعوبات مزدوجة أبطالها الطلاب وزملاؤه في أعضاء هيئة التدريس، ويُعرض في المؤتمر مشهد يظهر اضطهاداً معاكساً يمارسه طلاب المدرسة الثانوية ضد المعلم، حيث يتهكمون من المادة التي يدرسها، ويقومون بالاعتداء عليه، وتحطيم نظارته، ومن قبلها تحطيم الاسطوانات الموسيقية، في مشهد غاية في البراعة التجسيدية، على الرغم من غياب العديد من المؤثرات التقنية عن السينما الأميركية والعالمية في ذلك الوقت .

ومن بين المشاهد البارزة التي ستقدم في يومي المؤتمر، ذلك المشهد من فيلم «الجدار» للبريطاني ألان باركر، يُظهر حلماً لطالب صغير السن، يظهر من خلاله يفجر مقطورة تبدو مجازاً مدرسة، وصناديقها فصولاً، وطلابها ليسوا أكثر من أجساد تعتليها وجوه ممسوخة المعالم، ويأتي ذلك كرد فعل على قيام معلم بالتهكم عليه وضربه لمجرد أنه اكشف أن الطالب يكتب قصيدة شعر في الفصل .

ويعكس المشهد المفعم بالتقنيات التصويرية والموسيقية المثيرة للدهشة انعكاس اضطهاد زوجة المعلم له في المنزل، على تشدده في العقاب الجسدي والمهين للطلاب في المدرسة . . . ويتواصل الحلم وتتواصل رحلة الطلاب المسوخ إلى المجهول، يقودهم المعلم المستبد صفاً واحداً . . يسيرون ببطء تحت وطأة الرعب، وتسير بهم مقاعدهم الدراسية إلى حيث لا يدرون، لكن في النهاية يتمرد الطلبة ويحطمون المدرسة قبل أن يضرموا النيران فيه .

جريدة الأيام، الأحد 17/ 12/ 2009، ص : 25 .

مؤتمر القطان التربوي الثالث ..
مساحة لتلاقح تجارب المعلمين مع الكل الفلسطيني

كتب يوسف الشايب :

اختتمت في مقر جمعية الهلال الأحمر بمدينة البيرة، أمس، فعاليات مؤتمر القطان التربوي الثالث باستعراض المزيد من التجارب المميزة لمعلمين من الضفة والداخل، تناولت محاور عدة، وسط تأكيد على ضرورة اعتماد وسائل وتقنيات تعليمية جديدة ومبتكرة تخرج عن إطار النمطية .

واستعرضت كريمة عوض الله، من مدرسة سلواد للإناث تجربتها وطالباتها في عملية إنتاج الرسوم المتحركة، قبل أن تشرع المعلمتان باسمة صواف، وأمل قطاوي من مدرستي بنات الماجدة وسيلة وراهبات الوردية، حديثهما حول «النكبة بين التعليم والتأريخ»، وهي تجربة بين معلمتين من مدرستين مختلفتين تقوم على تعليم تكاملي تفاعلي، يعمل على تحويل شهادات الأجداد إلى فيلم وثائقي يتفاعل مع الجيل الرابع من الأحفاد زمانياً ومكانياً عبر الحوار، لتنبثق رؤية مستقبلية للأحفاد تقوم على تغيرات نفسية وفكرية، بحيث تعيد إنتاج الماضي وتحويله إلى رؤية مستقبلية تقوم على التاريخ ولا تقع في أسره .

وتحدثت ربى الكيلاني، من جمعية سلوان الخيرية في القدس (سابقاً)، عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وما تعرض له الأطفال من «مشاهد مرئية أو مسموعة عن أطفال غزة»، حيث قررت الكيلاني كمعلمة أن تعرض أحوال الأطفال خارج غزة، وكيف تأثروا بالأحداث على الرغم من البعد الجغرافي، وكيف عبروا عن ذلك من خلال الرسم والدراما .

مؤتمر القطان التربوي الثالث.. مساحة لتلاقح تجارب المعلمين من الكل الفلسطيني

وقدمت نبيلة أسبانيولي، مديرة مركز الطفولة في الناصرة، مداخلة حول تجربة تعليم الهوية في سياق حياتي، عبر «تطوير حقيبة نباتات بلادي بين الجبل والوادي»، مشيرة إلى أن التجربة جاءت في إطار تزايد الاهتمام بالطفولة في السنوات الأخيرة، وبخاصة من قبل «اليونسكو»، حيث سعى المركز إلى إنتاج رزم وحقائب تعليمية في إطار تطوير قدرات المربيات، ومن حقيبة النباتات الفلسطينية، مشيرة إلى ارتباط بعض النباتات بالناصرة، وأن الكثيرين لا يعرفون ذلك، كسوسنة أو زنبقة الناصرة كما يطلق عليهما علمياً.

وتحدث سهيل عكاوي، مدير عام جمعية النساء العكيات عن التواصل مع الأطفال بالعربية الفصحى، بهدف جسر الهوة بين العامية والفصحى، وزيادة قدرة الأطفال على اكتساب اللغة المكتوبة والمقروءة كونها لغة اكتساب المعرفة والتفكير.

في حين قدمت كوكب يونس، مديرة دار الطفل العربي في المثلث الشمالي مداخلة عن انتهاج دار الطفل لبرنامج «إحساس وكيف ومعرفة» منذ العام 1996، حيث تم إدخال فعاليات فنية للبرامج اليومية بأسلوب يتلاءم مع رؤيتنا التربوية، ويعتمد على نظريات تربوية حديثة ترى أن الطفل يتعلم من خلال حواسه وجسده، ويتعامل مع الأطفال بصورة شمولية.

واستعرضت رائدة حسن من المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة تجربة «دراما عباءة الخبير»، مشيرة إلى أن تجربتها تقوم على فكرة ربط الدراما بالمنهاج التعليمي عبر أسلوب «عباءة الخبير» المعروف في الدراما بالتعليم، حيث ترمي التجربة إلى تمكين الطلبة من تحضير مسودة كتيب عن المعالم التاريخية لمدينة الناصرة.

وتحدثت المعلمة سوسن مرعي عن تجربتها مع طلاب الصف السادس في مدرسة يافة الناصرة، عبر توظيف الدراما في التعليم، في حين شددت فيفيان طنوس من مدرسة راهبات مار يوسف الثانوية عن دور القصة في تعليم الأطفال.

واستعرض معتصم الأطرش، مدرس اللغة العربية في مدرسة جلجليا الأساسية، تجربته في تحويل الأطفال من متلقين إلى أصحاب قرار، عبر بحثهم عن الحقيقة والطريقة المجدية لهم في التعامل مع المشكلات وحلها. . ويقول: كنت أجري ومن خلفي طلاب لأعلمهم القراءة والكتابة . . لن أركض بعد اليوم، بل يجب عليّ أن أقف وألتفت إلى أطفالي.

واختتمت الجلسة الختامية بمداخلة عن تجربة زهرة الفنجان، قدمها كل من نسيم قبها وعبد الله قبها، وهي تجربة تأتي ضمن مشروع يربط التعليم بالحياة، ويتقاطع مع التعليم التكاملي في تداخل المواد مع بعضها البعض: جغرافيا، علوم، رياضيات، تربية وطنية ومدنية، وكأنها تأتي في سياق تعليم مغاير بعيداً عن غرفة الصف.

مداخلات سابقة

وكان اليوم الأول اشتمل على العديد من المداخلات على مدار جلستين، حيث استعرض المعلم محمد الخواجا، وزميله المرشد التربوي يوسف الخواجا، من مدرسة «المدية الأساسية المختلطة»، تجربة مشروع تتعلق بتوثيق ذاكرة المكان والإنسان في قرية المدية غرب رام الله، مشيرين إلى دور المشروع في تحويل الطالب من دور المتلقي، إلى الفاعل الذي يقوم بدور المعلم والمتعلم، مؤكدين أن المشروع استهدف أساساً طلبة الصفين الثامن والتاسع في المدرسة، واستمر تنفيذه على مدار عام.

وبينا أنه سيصار إلى نشر القصص كافة، والجوانب المرتبطة بتاريخ القرية، والتقاليد والعادات فيها، إلى غير ذلك، في كتاب، سيصدر قريباً عن «القطان».

وبدأت ريما طه، من مدرسة لاتين بيرزيت، مداخلتها حول القصة والتعبير أو «مغامرة البحث عن حكمة»، بالقول: «تردد . . . خوف . . . قلق . . . هكذا شعرت في البداية، كنت كلما قرأت قصصاً أو تجارب سابقة، تبدد هذا الخوف، ولكن ما يلبث أن يعود، تكثف عند محاولة البدء بالتخطيط. هذا الخوف دفعني للبحث والتقصي والقراءة التي أوصلتني لقصة «العجوز غورديان»، فوجدت فيها مساحات للفعل، وبدأت اشتق في القصة مجالات للتعلّم، قرأتها مرات عدة، ثم حددت المحاور التي يمكن أن أعمل عليها، وقمت ببعض التغييرات السطحية في القصة، بحيث تصبح أقرب إلى واقع الطلاب، بعد ذلك وضعت الخطة».

وأضافت طه: «بعد هذه المرحلة، بدأت مرحلة التخطيط التي استمرت فترة طويلة؛ بناء أنشطة ثم تغييرها وإعادة بنائها من جديد، وقد سار العمل في هذه المرحلة على شكل خطوتين للأمام وخطوة للوراء، للتأكد من صلاحية المسار وفاعلية الخطوات، وطبيعة العلاقات بين الخطوات هل تتراكم وتنتج مساراً؟ هل تتفاعل وتشغل الفهم أم هي مجرد العاب ومهمات خالية من المضمون والفاعلية؟

وفي هذه المرحلة قمت بتحليل القصة وتوضيح أهم الأحداث فيها، وتوزيع هذه الأحداث على محاور، وقمت في ضوء ذلك بتحديد أهم مجالات التعلم في داخل القصة، وقد حددت على الشكل التالي: الاستماع للقصة في سياق من التجسيد والتحليل، والتفاعل مع القصة والتعمق في قراءة أبعادها، التعرف على العلاقات بين الناس، التعرف على مهنة الزراعة وأدواتها، التعرف على حياة الإنسان الريفي وحكمته، مناقشة فكرة الطاعة، طاعة الحفيد للجد، مواجهة الكوارث الطبيعية، فكرة المساعدة والعمل تحت الضغط والتصرف في المواقف الحرجة، توظيف القراءة، الكتابة، الاستماع، المناقشة، بناء الأسئلة، تقديم البدائل، اكتشاف وجهات نظر مختلفة.

تجارب أخرى

وتحدثت كنانة الدجاني من مدرسة البردج الثانوية عن عمل الجهاز العصبي عبر استخدام الأفلام التعليمية في العلوم، وقالت: «فكرة التجربة أتت من لهفتي لمعرفة مدى تأثير هذا العمل، وتطبيق جزء من مواد هذا المشروع على المواد المقررة على الطالب في المنهاج الفلسطيني داخل الصفوف . . لم أقم بعرض الفيلم التعليمي فحسب، وإنما قمت ببعض الخطوات التي سبقت العرض لرفع مستوى تشوق الطلاب للفيلم، ولتعميق التفاعل معه، فضلاً عن خطوات أخرى تلت عرض الفيلم التعليمي لمقارنة النتائج، ودراستها، ومدى تأثير هذه التجربة على الطلاب المشاركين فيها.

أما داود فرعون من مدرسة مسقط الثانوية للذكور، فتحدث عن «المعرفة من الأحادية إلى التعدد والمعايشة»، وقال: «فبعد أن كنت معتمداً على الكتاب فقط للتزود بالمعرفة، دون محاورة الآخرين في مضمونها، للاطلاع على تفسيرات مختلفة للمعرفة الموجودة فيها، وبعد توقف الزمن لدي، وبأنني معلم مثقف لديّ جميع المكونات العلمية والمهنية والشخصية لقيادة الطلاب إلى عمق المعرفة، بعد كل ذلك دخلت في غمار عمل تطوعي، من خلاله تغيرت لديّ مدلولات مفاهيم الثقافة والمحاكاة، وأصبحت لديّ أساليب جديدة في الحوار وفي توضيح المعرفة للطلاب والآخرين . . كانت التجربة العملَ ضمن فريق من المعلمين في مشروع المحاكاة التفاعلية والأفلام التعليمية في تعلم وتعليم العلوم.

وأضاف فرعون: «لقد كان لمعايشتي المراحل المختلفة من هذه التجربة نظرة مختلفة في مفهوم المحاكاة، الذي تغير من نطاق ضيق إلى ما هو أوسع، بعد تعدد مصادر الثقافة وتنوعها، بالإضافة إلى تغير الأساليب في عملية التعليم والتعلم، والمشاركة الفاعلة مع البيئة المحيطة.

وفي مداخلة إسلام كبها من مدرسة المطران، تم الحديث عن الشهيدة المسعفة حياة البلبيسي في تعليم اللغة والتاريخ، في حين تحدث وائل فقيات من مدرسة بنات مروج الثانوية وذكور الصرة الثانوية.

أما محمد شاهين، فتحدث عن تجربته في الربط بين الرياضيات وترسيخ معلومات عن فلسطين، وتقديمها كنماذج في تعليم العلميات الحسابية المختلفة. . وتحدث عن تجربته بالقول: «تتمحور التجربة حول خمسة مجالات لتشكل لوحة متكاملة وذات أهداف مفهومة للوصول إلى تكامل العمل من خلال محاور: الرياضيات، الفن، التعبير الحر، الرياضة، التكنولوجيا. إن هذه المحاور في تداخلها وتكاملها تعكس رؤية المشروع في تكامل المعارف وتداخلها أولاً، وتدلل على ربط عمل الذهن بعمل الجسد، وربط المجرد بالمحسوس، وربط الثقافي بالتكنولوجي، وربط المعرفة والتعبير في الحياة.

وتحدثت ختام أنور زبن من مدرسة بنات الشيخة فاطمة، عن تجربتها في تدريس مادة العلوم، حيث قالت: تقوم التجربة على عرض التناقضات في وحدة طبيعة العلوم في المنهاج الفلسطيني.

أما د. منير فاشه من الملتقى التربوي العربي، وروان النتشة من مؤسسة التعاون فقدما مداخلات في إطار «رؤى وحكايا ومؤسسات. . تجربة في السياق المجتمعي».

وأشار فاشه والنتشة إلى أن هذه التجربة هي مشروع يستند إلى رؤيا ترى الواقع بأبعاده الثلاثة: الواقع والجذور التي كونته، وعلاقتنا بالواقع، والقيم التي توجه سلوكنا وممارستنا، وأن المشروع يركز على حماية الحياة من خلال الحفاظ على قدرتها على توليد ذاتها في مواجهة الحضارة والخطاب المهيمن اللذين يحاولان قتل هذه القدرة في مختلف المجالات.

جريدة الأيام، الأحد 20/ 12/ 2009، ص: 10.